

## Historic Al-Lamiya al-Harithi wrongly attributed to Samawal

Dr. Fadel Ibrahim Mohammed Al-Hamdani

*Directorate General of Education Kirkuk - Institute of Fine Arts*

E-mail: fadhelalhamadany@gmail.com

---

### ARTICLE INFO

### ABSTRACT

**Received:** December 25, 2022

**Accepted:** February 15, 2023

**Volume:** 4

**Issue:** 1

---

### KEYWORDS

Samawal, Historical, Al-Lamia,  
Al-Harithi, Poetry

The research is concerned with a historical study of Al-Harithi, who is mistakenly attributed to a Jewish poet named Samawal, No question was raised about the origin of these poems because of their common circulation in the image of error in the Iraqi textbooks. Everything that we read and memorize is not the essence of truth and certainty, but rather is the result of the collective memory formed from the cultural, literary and religious present from the sacred past. The research provides a definition of the poet Al-Harithi and his life. And his poetry, and the analysis of his Al- Lamaic poem attributed to him based on the style and content of the poem included clarifying the error of its affiliation with the poet Samwal, then the conclusion and mentioning the references.

---

## تاريخية اللامية الحارثي المنسوبة خطأ للسموأل

د. فاضل إبراهيم محمد الحمداني

المديرية العامة للتربية كركوك - معهد الفنون الجميلة

ملخص البحث

يُعنى البحث بدراسة تاريخية الحارثي المنسوب خطأ لشاعر يهودي يدعى سموأل، إذ يفخر صاحبها بالوفاء للعهد وبالكرم والفخر بنفسه وقبيلته فالسرد التاريخي لهذه القصص تضمنت قيم التربية الحميدة، ولم يطرح تساؤل حول اصل تلك القصائد بسبب تداولها الشائع على صورة الخطأ في الكتب المنهجية العراقية، فان كل ما نقرأه ونحفظ هي ليست عين الحقيقة واليقين بل هي ناتجة من الذاكرة الجمعية المتشكلة من الحاضر الثقافي والأدبي والديني من الماضي المقدس، فالبحث يقدم تعريفاً للشاعر الحارثي وحياته وشعره وتضمن تحليل قصيدته اللامية المنسوبة له بناءً على اسلوب القصيدة ومضمونها ايضاح خطأ انتسابها للشاعر سموأل، ثم الخاتمة وذكر المراجع.

الكلمات المفتاحية: سموأل، تاريخية، اللامية، الحارثي، الشعر.

المقدمة:

ذكرت الرواية التي قامت عليها القصيدة وخلصتها: إن امرأ القيس صاحب المعلقة المعروف ظل شريداً يتنقل بين أمراء العرب يبتغي من يعيد إليه ملك أبيه فنزل عند سموأل وقد استجار به وأودع أهله ودروعه فأجاره عندما طلبه المنذر بن ماء السماء وأسلم ابنه ولم يخن أمانته. فكانت تلك مناسبة اللامية التي تنسب للسموأل وهو يفخر بوفائه بالعهد. لك ملخص القصة التي رواها الأعم الشمننري ثم رواها بعده التبريزي. أما السند الآخر لها فهو أبيات تنسب للأعشى يمدح فيها سموأل وهي قصيدة مهلهلة لا ترقى لنسج شعر الأعشى صناجة العرب :

كن كالسموأل إذ طاف الهمام به      في جحفل كهزيع الليل جرار

إذ سامه خطتي خسف فقال له      قل ما تشاء فإني سامع حار

فقل غدر وثكل أنت بينهما      فأختر وما فيهما حظ لمختار

فشك غير قليل ثم قال له      قتل أسيرك أي مانع جاري

فأختر أذراعه كي لا يسب بها      ولم يكن عهده فيها بختار

والقصة مختلقة من أولها إلى آخرها منحولة موضوعة على السنة الرواة والقصاصيين. أما صاحب القصيدة اللامية فهو شاعر آخر هو غير سموأل فضلاً عن أن مضمونها يتحدث عن غير مضمون تلك القصة

انه الشاعر عبد الملك بن الرحيم الحارثي، من شعراء العصر العباسي الاول، وكنيته ابو الوليد لكن الباحثري يكنى بابي الحسن. (العاني، 1980، صفحة 11)

ينتسب الى بني الديان وهم بطن من الحارث بن كعب وهم من قبيلة مذحج اليمنية المشهورة من العرب القحطانية كانت لهم الرياسة بنجران من اليمن والمُلك على العرب ، وكان الملك منهم في بني عبد المدان ثم في ابي الجود (التبريزي، د.ت.، صفحة 178).

نشأ عبد الملك في قرية صغيرة من قرى الشام نُطُلُ على الاردن تدعى (الفلجة) (خلدون، د.ت.، صفحة 255) عاش عهد شبابه في قرى ومدن الشام وليس ثمة ما يشير عن سيرته من اخبار الا ما ينم عن شعره .

عاش الحارثي بعيدا عن مركز الادب وقطبه بغداد ، فقد ظل زمنا طويلا في مدينة الفلجة ، تتم عن ذلك اغراضه الشعرية صدقا في التعبير عن حياة الحارثي ، فهي تعبر خير تعبير عن احساسه بدوره في حروب قبيلته ومكانته بين افرادها وعن معاني فخر الحارثي البدوية المتنوعة من بيئته الصحراوية وكلها تدور حول الشجاعة والنجدة والكرم والعفة والحلم . فالقبائل القيسية واليمانية عادت الى قديم ديدنها في حروبها وغزواتها مع بعضها في بلاد الشام بعد سقوط الدولة الاموية .

إنَّ الطور الاول من حياة الحارثي قد تمثل في معيشتته بالشام أبان شبابه ، فهو شاعر فخرٍ ظلت الصحراء ترفد ذهنه بمشاهدها من معانٍ واخلية وصور مشحونة بذلك الفخر القبلي ، خاضعة لقيم المجتمع الجاهلي . ومن يقرأ قصيدته في اخيه سعيد ( العينية) يجد الحارثي يعارض متمم بن نويرة في رثاء اخيه مالك. (العاني، 1980، صفحة 51)

اهتم القدماء بشعره، فهذا الأصمعي (ت 216هـ) يفضله على جرير (ت 110هـ)، والفرزدق (ت 110هـ)، والأخطل (ت 90هـ)، ومحمد بن منذر (ت 198هـ)..وأعجب به ابنُ المعتز (ت 296هـ)، وترجم له في (طبقاته)، وأورد له خمسة وثلاثين بيتاً، منها عشرون بيتاً من قصيدته العينية الطويلة، ونقل عن أبي الأسود الشاعر قوله إنه كان "شاعرا مقلقا مقلها مقتدرا مطبوعا، لا يشبه بشعره شعر المحدثين الحضريين، وكان نمطه نمط الأعراب. ولما قال قصيدته المعروفة العجيبة انفاد الشعراء وأدعنوا، وهو أحد من نسخ شعره بماء الذهب".

وأوضح الجراح في دراسته المطولة للديوان الصادر عن مؤسسة أروقة بالتعاون مع نادي نجران الأدبي "أفاد الشعراء التالون له ممّا في شعره من معانٍ وصورٍ، فأوردوها في أشعارهم. فقد ذكر ابنُ وكيع التنيسي (ت 393هـ) أنَّ بيتَ المُتَنَبِّي:

"فعدا الجسمُ ناقصًا، والذي \*\* يَنْقُصُ منه يزيد في بلبالي"

مأخوذٌ من قولِ الحارثي:

"الشوقُ يزدادُ كلَّ يومٍ \*\* إليك، والجسمُ في انتقاص"

فذكر أنَّ نقصانَ جسمه لزيادة بلباله، وذكر الأول أنَّ الشوق لزيادته سبب لنقصان جسمه، وكان الأجودُ أن يقولَ إنَّ زيادةَ بلباله سببٌ لنقصان جسمه، فقلُّبُ الكلام من الحارثي، فهو قد صحَّحَه، وهو أولى بمَعْنَاهُ.

ورأى الأمدئي (ت 370هـ) أنَّ قولَ البحتريّ

"وَعَتَبْتَ مِنْ حَبِيكَ حَتَّى إِنَّنِي \*\* أَخْشَى مَلَامِكَ، أَنْ أَبْتَكَّ مَا بِي"

يجوزُ أن يكونَ قد أخذَهُ من قولِ الحارثيِّ

"وإني ليدعوني لنن أستزيدها \*\* فوادي، وأخشى سخطها وأهابها"

أما قوله:

"فإن كنت قد أجزمتُ جرماً معظماً \*\* فبين لجاني الجرم عفو عظيم"

فقد سرقه منه أبو نواس بقوله

"لئن أصبحت ذا جرمٍ عظيمٍ \*\* لقد أصبحت ذا عفوٍ كريمٍ"

أيضا قوله:

"فحسبك يا من علا حسنها \*\* يَفُودُ إليك عنانَ النظرِ"

فقد سرقه أبو نواس في قوله أيضا:

"فإذا بدا اقتادت محاسنه \*\* فسرا إليه أعنة الحدق"

أما قول الحارثي:

"شريفٌ بجديهِ، وضيعٌ بنفسِهِ \*\* لنيمٌ محياه، كريمٌ المركبِ"

فقد رأى الراغب الأصبهاني (ت 502هـ) أن أبا تمام أخذ منه في قوله:

"يا أكرمَ الناسِ آباءً ومفتخرًا \*\* وألامَ الناسِ مبلؤًا ومختبرًا"

فضلاً عن أن بيت الحارثي:

"فإن بني الديانِ قُطِبَ لِقومِهِمْ \*\* تدورُ رحاهمُ حولَهُم وتجولُ"

فقد أخذه صفي الدين الحلبي (ت 750هـ) في قصيدة له، وجعله خاتمتها

ولفت الجراح إلى أن الرثاء شغل مكاناً بارزاً من شعر الحارثي، وجله في رثاء أخيه (سعيد)، وأنه وصلت من رثائه فيه قصيدتان؛ الأولى رائية، والأخرى عينية، وقد صرح باسم أخيه في كليهما. الرائية تقع في سبعة أبيات، أولها:

"وإني لأرباب القبور لغايطٍ \*\* بسكنى سعيد بين أهل المقابر"

فهو يغبط أهل القبور لأنهم يجاورون أخاه الفقيد، وفي الوقت نفسه نراه مفجوعاً به وهو لا يجده عندما يحدث به الأعداء:

"وإني لمفجوع به إذ تكاثرت \*\* عداتي، فلم أهتف سواه بناصرٍ"

وتمضي أبيات القصيدة - على قصرها - في تبيان كرمه وعطاياه، وأسفه لفقده.

أما القصيدة العينية فهي أطول قصيدة في شعره، إذ تقع في أربعة وتسعين بيتاً وردت كاملة في كتاب "المنتخب في محاسن أشعار العرب" لمصنف مجهول من القرن الرابع الهجري، ونقلها أبو الغنائم الشيزري (ت بعد 622هـ) في كتابه "جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام"، ما عدا أربعة

أبيات منها، ورَجَعَ المرحوم خليل مردم إلى مخطوطة الكتاب، وقال: "ولا نعرف كتابًا غيرها اشتمل على هذه القصيدة بتمامها"، ولم يكن يعلم بالكتاب السابق، واهتمّ بها من قبل ابن المعتز في (طبقاته)، فأورد منها خَمْسَةَ عَشَرَ بَيْتًا.

أما الهمداني في "الإكليل" فأثبت منها ثلاثة أبياتٍ قبيل نهايتها. وأول بيت منها قوله:

**"فَمَا أُمُّ خَشْفٍ أَوْ دَعْتَهُ قَرَارَةً \*\* مِنْ الْأَرْضِ، وَانْسَاحَتْ لِتَرَ عَى وَتَهَجَعًا"**

ويُلاحظُ أَنَّهُ مَبْدُوءٌ بِالْفَاءِ العاطفة، وهذا يُوَكِّدُ أَنَّهُ ليس مطلع القصيدة. وقد عارض بها الحارثي قصيدة مَتَمِّمِ بن نُويرَةَ في رثاءِ أَخِيهِ (مالك)، التي مطلعها:

**"لَعَمْرِي وَمَا دَهْرِي بِتَأْبِينِ هَالِكٍ \*\* وَلَا جَزَعٍ مِمَّا أَصَابَ فَأَوْجَعًا"**

وبدراسة القصيدتين نجد أَنَّ الحارثيَّ قد أَجَادَ وزاد على قصيدة مَتَمِّمِ، وقد بلغت الأبيات التي صَوَّرَ بها الحارثيُّ النَّاقَةَ – وَشَبَّهَ نفسه بها - عشرين بيتًا، وهو رقمٌ يُوَكِّدُ طَوْلَ النَّقْسِ الشَّعْرِيِّ عنده، وقدرته على التَّشْبِيهِ والمجازاة.

وحول الحكمة في شعر الحارثي قال الجراح "كانت الحكمة نتيجة تجاربه في الحياة، وقد بَثَّ في شعره ما يَعْتَمَلُ في خلجات نفسه من آهاتٍ بعد تجارب مريرة مرَّتْ به، والتأمل في ظواهر الكون والحياة، كقوله:

**وَمَا اِكْتَابَتْ نَفْسٌ قَدَامَ اِكْتِنَابِهَا \*\* وَلَا ابْتَهَجَتْ نَفْسٌ قَدَامَ ابْتِهَاجِهَا**

**وَلَا كُرْبَةٌ إِلَّا سَيُعْقَبُ أَهْلُهَا \*\* وَلَوْ بَعْدَ يَأْسِ حُلَّهَا وَانْفِرَاجِهَا**

والحياة لا بُدَّ أَنْ تنتهي، والإنسان لا يستقرَّ بها، والموت نتيجة مؤكدة، لا يفلتُ من حباله أحدٌ، وإن عاشَ وأكثر من الأولاد والأموال:

**وَمَا أَحَدٌ إِلَّا لَهُ المَوْتُ ناصِبٌ \*\* بِمَوْقِعَةٍ مِنْهُ حَبَائِلُ صُرْعَا**

**وَكُلُّ امْرِئٍ مِمَّا بِمَنْزِلِ قَلْعَةٍ \*\* وَإِنْ وُلِدَ الأولادَ فِيهَا، وَجَمَعَا**

وغير ذلك من الحكم التي أودعها شعره، وكانت نتيجة دأبه وبحثه ونظرته للحوادث من حوله.

وأضاف الجراح أن الحارثي عاش فارسًا معروفًا في قومه، يذبُّ عنهم ويصوِّرُ حروبهم ومآثرهم، ويفخرُ برجالاتها في مجالسه، فهو الذي يقول:

**تَعَصُّ بِنَا الفِجَاجُ إِذَا رَكَبْنَا \*\* وَتَدْلُهُ فِي وَسَامَتِنَا العُيُونُ**

**نُضِيءُ كَأَنْجُمِ اللَّيْلِ الرَّهَارِي \*\* تَجَلَّتْ عَنْ حَوَاجِبِهَا الدُّجُونُ**

**ثَبِينٌ عَنِ شَمَائِلِنَا وَجُوهٌ \*\* وَرَاءَ رَوَائِهَا حَسَبٌ وَدِينُ**

**وَإِنْ حَزَبَ العَشِيرَةَ يَوْمَ خَوْفٍ \*\* فَنَحْنُ لَهُمْ إِذَا خَافُوا حُصُونُ**

**نَحُوطٌ وَرَاءَهُمْ بِالْبَيْضِ حَتَّى \*\* تَحَطَّمُ فِي مَنَاكِبِنَا الجُفُونُ**

هذه الصِّفَاتُ التي أَسْبَعَهَا على قَوْمِهِ مِنَ الكَثْرَةِ والشَّجَاعَةِ والوَسَامَةِ، تَمَتَّدُ عَمِيقًا في تَارِيخِ أُسْرَتِهِ وَرَجَالِهَا، وقد عَاشَ في بِيئَةِ صَحْرَاوِيَةِ عِمَادَهَا الشَّجَاعَةِ والكَرَمِ وحَفِظَ الجَارَ، وَمِنْ تَمَّ نَرَاهُ - في أُخْبَارِهِ - يُتَابِعُ مَسِيرَتَهُمْ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ أَوْ اسْتِكْنَانَةٍ، وَهَذَا مَا أَدَّى بِهِ إِلَى السَّجْنِ فِي أُخْرِيَاتِ حَيَاتِهِ.

وفي مَوْقِفٍ آخَرَ نَرَاهُ يَذْكَرُ أَعْلَامَ قَوْمِهِ، فَأَصْلَهُمْ مِنْ (قَحْطَانَ)، وَذَكَرَ أَنَّ النَّبِيَّ (هُودَ) هُوَ جَدُّهُمْ، وَحَاتِمَ الطَّائِفَةِ المَشْهُورِ بِالكَرَمِ، وَثَابَتَ بِنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسِ الخَزْرَجِيِّ الخَطِيبِ المَعْرُوفِ، إِذْ يَقُولُ:

نَحْنُ بَنُو قَحْطَانَ مِنْ جِذْمِهِ \*\* أَعَامَنَا مِنْهُ، وَمِنْهُ الخُؤُولُ

وَجَدْنَا هُودًا عَلَى رَعْمٍ مَنْ \*\* عَانَدًا، وَاسْتِغْوَاهُ قَالَ وَقِيلَ

مِنَّا الَّذِي سَنَّ النَّدَى حَاتِمًا \*\* وَثَابَتٌ مِنَّا الخَطِيبُ القَوُولُ

وللحارثي باع أيضا في الغزل، إذ رأى الجراح غزله يتجلى في المرأة باحتفائه بجمالها الروحي، وهو المثل الأعلى الذي أراد تصويره؛ لذا نجد في شعره يتبادل الهوى والغرام مع النساء، وعرفنا منهن (تكنم) و(سلمى) و(جمل)، فإذا به عاشق كبير ولهان، يتشوق لملاقاة محبوباته. وحب كبير متدفق لو ألقى على جبل لتشظى إلى قطع صغيرة:

لَاقَيْتُ مِنْ حُبِّهَا مَا لَوْ عَلَى جَبَلٍ \*\* يُلْقَى لَطَارَتْ شِعَاعًا مِنْهُ أَفْلَاقُ

وبنى إحدى دعائم صورته الشعريّة عن طريق السرد القصصي والحوار، بعد أن دخل عليها، فدأر بينهما حوارًا جميلًا باستعمال الفعل (قال) و(قلت)، وذلك في قوله:

أَتَى دُونَ خُلُوِّ الوَعْدِ مِنْ تَكْتَمِ المَطْلُ \*\* وَأَيُّ هَوَى يَبْقَى إِذَا لَمْ يَكُنْ بَدَلُ؟

فَقَالَتْ - وَأَبْدَى الوَجْدُ مَا دُونَ صَدْرِهَا \*\* فَلَمْ يَبْقَ بَابٌ دُونَ سِرِّ وَلَا قَفْلُ

أَشْعَرْتُ بِي أَهْلِي عَشِيَّةَ زُرْتِنَا \*\* جَهَارًا، وَمَا عُدْرِي وَقَدْ شَعَرَ الأَهْلُ؟

فَقُلْتُ: فَذَا قَدْ كَانَ مَا لَيْسَ رَاجِعًا \*\* فَهَلْ عِنْدَكُمْ إِلَّا التَّحْفُظُ والعَدْلُ؟

فَقَالَتْ: وَمَا أُرَى بِنَا مِنْ تَحْفُظٍ \*\* عَلَيْنَا، وَقَوْلِي فِي عَوَاقِبِهِ الدَّحْلُ

فَقُلْتُ لَهَا: مَا زُرْتَكُمْ قَاصِدًا لَكُمْ \*\* وَإِنْ كَانَ مَا فِي النَّاسِ لِي وَلَكُمْ مِثْلُ

وَمَا جِئْتُكُمْ عَمْدًا، وَلَكِنَّ ذَا الهَوَى \*\* إِلَى حَيْثُ يَهْوَى القَلْبُ تَهْوِي بِهِ الرِّجْلُ

وهذه الأبيات تذكرنا برائية عمر بن أبي ربيعة، التي مطلعها:

أَمِنْ آلِ نَعْمٍ أَنْتَ عَادٍ فَمُبَكَّرُ \*\* غَدَاةَ غَدٍ، أَمْ رَائِحٌ فَمَهْجَرُ؟

ويبدو أنه كان يحب (سلمى) حبًا أخذ بمجامع قلبه، ولكن الأمر لم يطل، إذ زوجت من رجل آخر، فابتعدت عنه، وطال الفراق، وعلم أن زوجها كان يؤذيها، فاهترت الحارثي لهذا الحادث؛ لذا رأينا يطلب منه ألا يؤذيها، فأذاها يعني أذاه هو، فهي المني وحديث النفس:

فِيَا بَعْلَ سَلْمَى، كَمْ وَكَمْ بِأَذَاتِهَا \*\* عَدَمْتُكَ مِنْ بَعْلِ - تُطِيلُ أَذَاتِي

بِنَفْسِي حَبِيبَ حَالِ بَابِكَ دُونَهُ \*\* تَقَطَّعَ نَفْسِي إِثْرَهُ حَسْرَاتِي

## فَسَلَّمِي الْمُنَى مَا كُنْتُ فِي النَّاسِ شَاهِدًا \*\* وَسَلَّمِي حَدِيثَ النَّفْسِ فِي الْخُلُوتِ

ومن ثمَّ فَعَزَلُهُ عَفِيفٌ، لَا نَجْدُ فِيهِ إِسْفَافًا وَلَا ابْتِدَآلًا، بَلْ عَاطِفَةٌ جَيَّاشَةٌ وَإِحْسَاسٌ مَرَهْفٌ، دَلٌّ عَلَى حَرَارَةِ الْإِنْفَعَالِ، وَتَيْقُظُ الْإِحْسَاسِ، وَتَلْهُبُ الْعَوَاطِفِ. وَفَضْلًا عَنْ ذَلِكَ فَقَدْ أَبَدَعَ فِي الْوَصْفِ، مِنْهَا وَصَفٌ حَالُهُ وَهُوَ فِي السَّجْنِ، وَوَصَفَ الْخَمْرِ.

وأكد الجراح أن الحارثي استطاع في شعره أن يجمع بين لُغَةِ الصَّحْرَاءِ وَلُغَةِ الْمَدِينَةِ، فِي إِزْدَوَاجِيَّةٍ وَاضِحَةٍ، وَهَذَا تَكْمُنُ قَدْرَتَهُ الشَّعْرِيَّةَ وَبِرَاعَتَهُ، فَقَدْ اسْتَعْمَلَ اللُّغَةَ بِوَصْفِهَا أَدَاةً لِلْوَصُولِ إِلَى الْمَعَانِي الَّتِي يَبْغِيهَا، وَوَضَّفَهَا نَفْسِيًّا وَمَوْضُوعِيًّا عَلَى وَفْقِ اسْلُوبِهِ. فَالْحَارِثِيُّ الَّذِي يَقُولُ:

إِنَّ سَلِيمِي وَإِنَّ ظَرْفًا \*\* وَإِنَّ جَرِيَالَةً سَمُولًا

نَعِيمٌ دُنْيَا، وَكُلُّ دُنْيَا \*\* مَصِيرُهَا عَنْهُ أَنْ تَزُولَا

ويقول:

كَلِمَا أَقْبَلْتُ قَالُوا: رَجُلٌ \*\* وَالَّذِي أَقْبَلَ هُمْ وَفِكَرٌ

هُوَ نَفْسُهُ الَّذِي يَقُولُ:

وَخَاصَ إِلَيْكَ الْهَوْلَ بِي مُتَشَرَّرٌ \*\* مُرِيحُ حَوَاشِي الْعَرَمِ، لِلْعَجْرِ مُغْرَبٌ

فَقَدْ حَرَّصَ عَلَى اسْتِعْمَالِ الْأَلْفَافِ الرَّشِيقَةِ الْمَأْنُوسَةِ فِي عَرَضِ الْعَزْلِ، فِي حِينِ كَانَتْ الْأَلْفَافُ الْحَوْشِيَّةُ غَيْرَ الْمَأْلُوفَةِ وَالْمَدْوِيَّةِ فِي عَرَضِي الْفَخْرِ وَالْحَمَاسَةِ الَّتِي تُنَاسِبُ جَوَّ الصَّحْرَاءِ وَحَيَوَانَاتِهِ. أَيْ أَنَّ الْعَرَضَ هُوَ الَّذِي يَحْكُمُ عَلَى الشَّاعِرِ أَنْ يَنْظِمَ فِيهِ. وَوَلَعَ بِاسْتِعْمَالِ الْمَتْرَادَفَاتِ بِصُورَةٍ وَاضِحَةٍ، وَهِيَ تَنْمُّ عَنْ حَصِيلَةٍ لُغَوِيَّةٍ ثَرَّةٍ اِكْتَسَبَهَا مِنْ بَيْتِهِ، وَقَبِيلَتِهِ الَّتِي اِسْتَهْرَتْ بِالْفَصَاحَةِ وَالْبَيَا

ويعزو محقق ديوان الحارثي سبب ذلك الى ضعف شعر الحارثي فلم يهش الممدوح لشعره ، ولم يحصل الشاعر على ما كان يؤمله ويتطلع اليه من مكافأة. (العاني، 1980، صفحة 14)

ولا نذهب مذهب المحقق ، لان من يقرأ هجاء الحارثي - وان كان في شبابه - لا يرى ضعف شعره . فلقد طلب الوالي عثمان الشاعر الحارثي وجد في عقابه مما دفع الشاعر الحارثي ان يرحل هو وزوجته الكنديّة اليمينية سعيا الى الرزق الذي حاربه فيه عثمان فبرى الحارثي يهجوه مخاطبا زوجته: (العاني، 1980، الصفحات 93-94)

يا أخت كندة عافي شرت عثمان

يا اخت كندة سيرى سيرى ساخطة

يا اخت كندة ليس الرزق في يده

الماء في دار عثمان له ثمن

عثمان يعلم ان الحمد ذو ثمن

والناس اكيس من ان يمدحوا رجلا

اغسل يديك بأشنان وانقهما

وَأَزْمَعِي لِبْنِي عَوْفٍ بِهَجْرَانِ

كِي نَنْتَوِي مَنَّوِي غَضْبِي وَغَضْبَانِ

الرَّزْقُ فِي يَدِ مَنْ لَوْ شَاءَ أَغْنَانِي

وَالْخَبْزُ فِيهَا لَهُ شَأْنٌ مِنَ الشَّأْنِ

لَكِنَّهُ يَشْتَهِي حَمْدًا بِمَجَانِ

حَتَّى يَرَوْا عِنْدَهُ آثَارَ إِحْسَانِ

غَسَلَ الْجَنَابَةَ مِنْ مَعْرُوفِ عَثْمَانَ

## واسلح على كل عثمان مررت به إلا الخليفة عثمان بن عفان

فيمّم وجهه شطر بغداد وهي يومئذ مهوى أفئدة الشعراء وملتقى الأدباء والعلماء ولكن الحارثي - كما يصفه محقق ديوانه - (نكد الحظ فقد زجّ به الخليفة الرشيد في السجن لسبب لم يذكره لنا الرواة) (العاني، 1980، صفحة 15)

ثم يجتهد المحقق في ايجاد سبب لذلك فيقول (اتضحت لنا شخصية الحارثي و عرفنا نسبه الصريح فاذا نظرنا الى هذا الجانب من سيرة الحارثي وشخصيته ونظرنا الى طبيعة التركيب السياسي والاجتماعي للمجتمع زمن هارون الرشيد أدركنا سبب سجن الحارثي). (العاني، 1980، صفحة 15)

اننا لا نتفق مع المحقق ولا نطمئن لا اجتهاده هذا ، وذلك عندما نطلع على اخبار الشاعر الحارثي في العراق . وهذه الاخبار ترسم لنا صورة أخرى عن الحارثي فهو لم تطلّ اقامته بالشام ففي سنة 222 هـ كان الحارثي في العراق ويخبرنا ابو الفرج الاصفهاني عن الحارثي بقوله (حدثنا ابن المدبر قال حدثنا علي بن الجهم قال : كان الحارثي يجيء الى حلوان وانا أتولاها وعلي بن الجهم على مظالمها فاذا وردها وقع الارجاج فلم يزل متصلا حتى يخرج فاذا خرج سكن الارجاج فاتاها مرة وظهر كوكب الذنب في تلك الليلة فقلت :

لما بدا ألقنتُ بالعطف فسألتُ ربي خير منقلب

لم يطلعاً إلا لابدة الحارثي وكوكب الذنب

قال ابن المدبر وكان الحارثي اعور مقبح الوجه وفيه يقول ابو علي البصير :

يامعشر الشعراء لا تتطرفوا جيشي ولا تتعرضوا لنكيري

ردوا عليّ الحارثيّ فانه أعمى يدّيس نفسه في العور (الاصفهاني، د.ت.، صفحة 222)

ونحاول ان نتصور أي وجل هذا الذي يأتي الى مدينة كبيرة مثل حلوان ويجعلها مضطربة وتظل في اضطراب حتى يخرج منها ويخشاه من ينظر في

مظالمها ..؟ أهو تشاؤم الناس منه كتشاؤمهم من الكوكب المذنب وقرنه علي بن الجهم باسم الحارثي وأنّ طلعتة مدعاة لسوء المنقلب ؟.

أم أنّ الحارثي يثير الشغب وانه بدوي شكس لا ينتصح عن امر يفعله كما يرسمه بعض شعره كقوله :

قد باضت الحرب على هامتي وصممتني انني واعي

واستودعتني مقتلتي ارق لا يضع الجنب لتهاجع

فهو كما اشارت بعض المصادر الى انه يسمى ( اصم مذحج ) فهو اسم كان من المجاز لشدة استنارته وسرعة نجدته وعم اصغائه للنصح او كان من الحقيقة وانه مصاب بعيوب اشار لها شعره :

## دموج برجليه وقوع بصدرة عضو بنيه طامع متخبّط

ومهما يكن من شيء فان ثمة صورة اخرى للشاعر الحارثي وهي انعطافه كبيرة

في حياته وتغير مفاجئ في سيرته تلك هي اختلافه الى حلقات العلم والادب في بغداد واستقراره هناك مشاركا علماءها مجالس النظر والمجادلة مقيما اوثق الصلات مع اشهر ادباء العصر كالجاحظ والمبرد وسليمان بن وهب وغيرهم (الصولي، د.ت، صفحة 184).

ويؤكد لنا المسعودي بان الحارثي العالم والاديب المشارك في المجالس المهمة والكبيرة هو ذلك الحارثي نفسه الذي كان يرهب مدينة حلوان والذي ذكره ابن الجهم في شعره قال : ان المبرد قال انه كان في مجلس القاضي ابي اسحاق اسماعيل بن اسحاق وحضر جماعة منهم الحارثي الذي قال فيه علي بن الجهم :

### لم يطلعا الا لآبدية الحارثي وكوكب الذنب

فجرى ذلك الشعر وان كان الكلام تسلسل الى ذكر ابي تمام وشعره وان الحارثي انشد لابي تمام معاتبة احسن فيها وان المبرد استحيا ان يستعيد الحارثي الشعر او يكتبه منه لاجل القاضي. (المسعودي، د.ت، صفحة 267)

وكان الصولي في اخبار ابي تمام قد قال ( حدثني عبد الله ان المعتز قال : صار الي محمد بن يزيد النحوي منصرفا من عند القاضي اسماعيل وكان يجيئني كثيرا اذا انصرف من عنده فاعلمني ان الحارثي الذي يقول فيه ابن الجهم :

### لم يطلعا الا لآبدية الحارثي وكوكب الذنب

دخل الى القاضي اسماعيل فانشد شعرا لابي تمام (الصولي، د.ت، صفحة 184) اما القاضي اسماعيل بن اسحاق فهو من ائمة الفقه المالكي وقد اثنى المؤرخون على مجالسه التي كانت تضم اشهر العلماء وادباء العصر حينئذ وقد توفي ببغداد عام 282هـ (البغدادي، د.ت، صفحة 284). ومن الواضح ان صلة المبرد القوية بالحارثي قد اتاحت له ان يروي شعره . وكانت للحارثي ايضا صلات وثيقة بابي عثمان الجاحظ ومويس بن عمران وعلي بن خالد الاسواري وكلهم من مشاهير المعتزلة ولعله كان يشاركهم مجالسهم . (العسكري، د.ت، صفحة 234)

والحارثي من الشخصيات الاثيرة لدى الجاحظ فقد اورد له في كتاب البخلاء خطبة تجاوزت عشر صفحات. (الجاحظ، د.ت، صفحة 97)

وربطت بين البحتري والحارثي عرى صداقة متينة فقد ورد في ديوان البحتري ان الصديقين كانا مجتمعين في مكان على مسرة وعلى البحتري جبة خز دكناى وعلى الحارثي جبة خضراء. (البحتري، د.ت، صفحة 563)

لكن هذه الصداقة ما لبثت ان تفككت عراها فاخذ البحتري يهجو الحارثي بعدة قصائد مشيرا اليه البحتري غير مرة بالشؤم ومن ذلك قوله : (البحتري، د.ت، صفحة 1700)

### فبين لنا من لوى شوّمه ابا جعفر من يريد الجبل

وقوله: (البحتري، د.ت، صفحة 782)

وكل مديحة لك في اناس

فان مصيرها يا عين جودي

واية نعمة لم ترم فيها

بشؤم منك يتلم في الحديد

مجانيق بشؤمك منصوبة

على آل وهب تثير الغبارا

ويسخر البحتري من شجاعة الحارثي فيقول: (البحثري، د.ت، صفحة 1021)

بابي سيفك للذي يكشف

الشك ويجلو العشا عن الابصار

أرنيه يفري السواعد والهام

ويُسقى من الدماء الجواري

لا تهولنك السوابغ والبيض

فمن تحتها قلوب العذارى

وإذا ما لقوك بالخيل فأعلم

إنها عدة ليوم الفرار

وكان البحتري اراد في هذه المواضع الشعرية ان يُفند ادعاءات الشاعر الحارثي مؤكدا  
الثؤم الذي شاع عنه عند مدح الحارثي لممدوحيه . فالبحتري يهجو الحارثي عندما يمدح سليمان  
بن وهب (ت 272) واحمد بن ابي داود (ت239) و ابا الوزير احمد بن خالد (ت بعد 233) . فقد  
وردت اسماء هؤلاء الممدوحين في قول البحتري للحارثي : (البحثري، د.ت، صفحة 1092)

صككت على سليمان بن وهب

ابا حسن بديوان البريد

وآل ابي الوزير رغوت فيهم

رغاء البكر في وادي ثمود

واما احمد بن ابي داود

فقد ايتمت منه أبا الوليد

ولا يذكر لنا محقق ديوان الحارثي شعرا يرد فيه الحارثي على من يهجو ، أن البحتري او  
علي بن الجهم فهل ان من يمدح لا يستطيع الهجاء فقد قيل ان من يستطيع البناء يقدر على الهدم .  
فاين ضاع شعر شاعر قارب المئة من العمر شارك فيها قومه في غزواتهم وارتجل ومدح وسجن  
وجالس الالاء والعلماء وعاش في بغداد ؟!

يذكر الباحث الذي جمع شعر الحارثي والذي لا تجد فيه الى مقطعات وقصيدتين طويلتين ان  
الحارثي نقلا لما ذكر الطيالسي في مصنفه ( المكاثره عند المذاكرة ) اذ يقول ( اصم مذحج واسمه  
اللجلاج قليل الشعر ) . (العاني، 1980، صفحة 17)

بل ان الحارثي ( من الشعراء المطبوعين ومن ذوي الموهبة والنفس الشعري الطويل ومرثيته  
العينية في اخيه سعيد اصدق شاهد على ما نقول). (العاني، 1980، صفحة 28)

ويؤكد على ان الاحداث التي مرت عليه واثارته وحفرت قريحته والهمته الشعر جمة وعظيمه  
فمن مشاركته في حروب قومه وغزواتهم الى سجنه في ديار بعيدة عن مساكن قومه الى مصابه  
الجلل بفقد اخيه كل هذه الحوادث والخطوب والنكبات اثرت في نفسه الشاعرة تأثيراً بعيد المدى  
فحياة هذا الشاعر المطبوع اذن حافلة غنية بالتجارب الانسانية العميقة. (العاني، 1980، صفحة

(28)

فضلا عن انه عاش عمرا مديدا و حياة طويلة حتى قارب المئة وهذا العمر الطويل من شأنه ان يجعل شعر صاحبه كثيرا ومتنوعا. (العاني، 1980، صفحة 28)

ويذكر الباحث عوامل تضافرت على ضياع شعر الحارثي اهمها ( بعد الشاعر عن بغداد العاصمة وما كانت تهب للشعر من مجد وشهرة وصيت فقد ظل زمنا طويلا في مدينته الفلجة بعيدا عن مركز الادب وقطبه بغداد ويعيش مغمورا او كالمغمور وعندما قصد بغداد القي في السجن فعاش بعيدا عن الناس والشعراء والرواة منسيا بل مضطهدا مغضوبا عليه ولا ننسى ان شاعرنا كان ذا ميول واهواء اموية وها نحن نرى ابا الفرج الاصفهاني يغفل الحارثي كما اغفل غيره من الشعراء الامويين بدافع تعصبه عليهم وقد فوت تعصب الاصفهاني على الحارثي شعرا كثيرا.

اعتاد الاصفهاني ان يثبتته في ترجمة كل شاعر من شعراء موسوعته الادبية التاريخية الضخمة واعني به كتاب الاغاني. (العاني، 1980، صفحة 17)

ان جل ما فعله الباحث الذي جمع بعض شتات شعر الحارثي انه اكد على قصيدتين روتها المصادر احدهما في رثاء اخيه سعيد والثانية لاميته التي هي تنسب خطأ للسموأل بن عدياء. (العاني، 1980، صفحة 40)

ونقف عند قصيدتي الحارثي العينية في رثاء أخيه سعيد لنعلم قيمتها الفنية ونقف عند اللامية التي ذكرتها المصادر للحارثي وبعضها نسبها للسموأل بن عدياء وطارت شهرتها للسموأل بن عدياء والحق انها للحارثي(بناء ومضمونا)كما سنبين ذلك..

وقف بعض النقاد القدامى عند قصيدة الحارثي العينية فقال عن الحارثي انه شاعر مقتر مطبوع ويدلك على ذلك بهذه القصيدة فقد قال عنه عبد الله بن المعتز في كتابه ( طبقات الشعراء ) : كان الحارثي شاعرا مقلداً مفوها مقتردا مطبوعا وكان لا يشبه شعر المحدثين الحضريين وكان نمطه نمط الاعراب ولما قال قصيدته المعروفة العجيبة انقاد الشعراء واذعنوا وهو احد من نسخ شعره بماء الذهب. (المتعز، د.ت،، صفحة 275)

ان الشاعر الحارثي يعارض في عينية متمم بن نويرة في رثاء اخيه مالك ومن ذلك نفهم قول ابن المعتز ان شعر الحارثي لا يشبه المحدثين الحضريين وكان نمطه نمط الاعراب . وقد لا يخفى علينا ان الشاعر متمم بن نويرة شاعر جاهلي وقصيدته العينية تحمل قيم المجتمع الجاهلي والمعاني في رثاء اخيه مالك تشير الى ذلك .

وقد قارن ابن المعتز بين القصيدتين فقال ( ان قصيدة الحارثي ليست بدون قصيدة متمم ) (المتعز، د.ت،، صفحة 276)وقد جعل اعجاب ابن المعتز يورد له شعرا نذكر من ذلك بيتا اعجب به ابن المعتز وقال عنه انه سجدة للشعراء حين يقول: (المتعز، د.ت،، صفحة 279)

( اذا نال من اقصى عرا المجد غاية سما طالبا من تلك اسنى وارفعا

هذا البيت سجدة للشعراء ولو لم يكن في كتابنا الا شعر الحارثي لكان جليلا ).

ويصف لنا ابن المعتز شعر الحارثي بعد ان يورد بضعة ابيات منها قوله :

لا توجد الغرة منه وأن هيج كما هيج بمنصاع

اشوس ينضو الدرع عن منكب  
كما ترى افطح ذا رقطة  
مثل سنان الرمح شعشاع  
تتجاب عنه هبوة القاع

فاجتمعت الشعراء والادباء على ان هذه الابيات ليست من نمط عصره وان احد لا يطمع في مثلها ، ولعمري انه لكلام مع فصاحته وقوته يُقدّر من يسمعه انه سيأتي بمثله ، فاذا امه وجده ابعد من الثريا وكذلك الشعر المتناهي الذي ليس قبله في الجودة غاية وقد سُئل بعض العلماء فقيل له ما الشعر عندك ؟ فقال : ( السهل الممتنع ). (المتعز، دت، صفحة 276)

ينقل لنا محقق شعر الحارثي رواية نقلها خليل مردم عن جمهرة الاسلام ، قال الرياشي : سألت الاصمعي عن محمد بن منذر وجوده شعره ، فقال : لي اين انت والحارثي ؟ قلت : هو اشعر منه ، قال : أي والله ومن جرير والفرزدق والاخلط ، قلت : ما علمت انه كذلك، قال : ويحك اما سمعت مرثيته في اخيه سعيد ثم أنشدني.

ان عينية الحارثي تنيف على التسعين بيتا فهي تدل على طول نفس الحارثي الشعري فلقد زاد الحارثي معانيا اخرى غير المعاني التي جاءت في عينية متمم بن نويرة فالحارثي يستقصي فهو قد توسع في الحديث عن الناقة الثكلي بولدها واسهب في تصوير خيول الفرسان في معترك الوغى وهذه الموضوعات التقليدية تستدعي او ابد الالفاظ وغريبها وتتطلب مهجور التراكيب وصعبها .

غير ان شاعرنا عندما يخلص من هذه المعاني الى تعداد صفات القتيل وذكر مناقبه (العاني، 1980، الصفحات 34-35)، يسهل حتى تشفّ الفاظه من معانيها وتفحص تراكيبه عن مضمونها فالتوتر مرة والسهولة مرة اخرى في القصيدة الواحدة يعود اذن الى اختلاف المعاني المتعددة وتباين الافكار الجزئية في النص او الاثر الادبي الواحد.

من غير شك أن الحارثي كان قد اعجب بمرثية ابن نويرة ووجد شيئا كبيرا بين فجيعة باخيه سعيد الفارس الشجاع وفجيعة متمم باخيه مالك الفارس الشجاع ومن المؤكد ان كلا من متمم والحارثي كان مناصرا اخاه مشاركا اياه في حروب قبيلته وغزواتها فكانت معارضة شاعرنا من هذا الباب تستند الى اسس قوية وتنهض على دعائم كبيرة . وعهدنا بالمعارضات الشعرية ان تكون القصيدة الاولى اقوى من الثانية وارجح في الفن وشاعرها اعظم موهبة واكبر امكانية في الشعر واكثر امتلاكا لادواته الفنية ولكننا سنرى صاحب المعارضة هنا اكثر تمكنا في فنه واوسع خيالا وان هذه لعوامل من شأنها ان تجعل القصيدة الثانية اعلى قيمة من الاولى ورافع ومما يساعد على المقارنة بين المرثيتين انهما من منحى شعري واحد اذ هما قريبتان من الشعر الجاهلي شكلا ومضمونا وبناء ولكن كان هذا يعود فيما يتعلق بالشاعر الاول الى قرب عهده من العصر الجاهلي فانه فيما يختص بالشاعر الثاني يعود الى قربيه من العصر الجاهلي روحا وحسا وذوقا على الرغم من انه عاش في العصر العباسي بسبب من سكنه في البادية بعيدا عن المدن الكبيرة فظل مزاجه وطبعه يخضعان لتأثيراتها ومن الملاحظ ان في مرثية الحارثي من الالفاظ الغريبة والتراكيب الصعبة ما يفوق ما احتوته مرثية متمم (العاني، 1980، صفحة 38)، فتمتم دعا لقبر المرثي بنزول المطر في اربعة ابيات في حين ان الحارثي لم يلم بهذا المعنى وقد عرج متمم على ذكر الخمرة ومجالسها بينما تجنب الحارثي هذه الفكرة وتطرق ابن نويرة الى ضرب القداح وشبه نفسه واخاه بجناحي طائر اما الحارثي فلم يلم بشيء من هذه المعاني واخيرا فان متمم بن نويرة قد شغل بالشامتين في خمسة ابيات بينما لم يعرض الحارثي لهذه الفكرة .

بعد ان فرغنا من الحديث عن عينية الحارثي واصفين قيمتها الفنية وانها تفوق مرثية متم نويرة العينية .

نعود فنقول ان ضاع معظم شعر الحارثي ولا حيلة لمحقق ان يجمع شعره لعدم ذكر المصادر لشعره الا اقله وبعض من هذا القليل الذي يعدّه النقاد من عيون الشعر العربي ونعني به لاميته يُنسب لغيره . سنحاول عرض المصادر التي ذكرت هذه اللامية واكدت انها للحارثي ونحاول ان نحسم الامر – بإذن الله – لان بعض ما ورد في هذه القصيدة – أي اللامية ينسب نفسه للحارثي لا لغيره .

فمن من دارسي الادب واهله لا يحفظ هذه القصيدة او بعضها منها او المطلع :

**إذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه فكل رداء يرتديه جميل**

لقد نالت هذه القصيدة شهرة واسعة في الادب العربي واهتم بها الرواة ومؤرخو الادب وأعجب بها البلاغيون اعجاباً شديداً وتعدي هذا الاعجاب الى الشعراء انفسهم فواحد يعارضها واخر يضمّن بعض ابياتها وثالث يخمسها وما ذاك الا لما تضمنته من سمو في المعاني وبلاغة في التعبير وجمال في التصوير . وقد اقترنت القصيدة باسم شاعر جاهلي لم يشتهر بالشعر قدر اشتهاره بقصه رده للدروع التي امنها عنده امرؤ القيس .

تلك القصة التي لا تخلو من خيال وقد قيل ان السموأل قد ارتجل هذه اللامية بعد تلك الحادثة او المناسبة وعلى اثرها وسنرى ان عزوها للسموأل فيه شطط كثير ولا يستقيم عند البحث العلمي الدقيق .

لا نستغرب ان الرواة قد نسبوا شعراً لأدم والانبياء والاقوام الاولى وللجن والحيوان ولكل ذلك اسباب ترجع اما الى ( السياسة او الدين او القصص او الشعبية وللرواة انفسهم ) .

وذكر طه حسين عمّا نحلّه اليهود باسلافهم بقوله ( نظموا شعرا اضافوه الى السموأل بن عدياء والى عدي بن زيد وغيرهما من شعراء اليهود والنصارى. (حسين، د.ت، صفحة 146)

وهذا ما نحن بصددّه ، فاللامية التي ندرسها تنسب للشاعر السموأل ومن يقرأ القصيدة لا يجدها ( تذكره بالعصر الجاهلي فديباقتها مشرقة محبوبكة وحكمة ناضجة جلية ترغما على القول بعدم نسبتها الى السموأل الذي عاش ايام المنذر بن ماء السماء ثم اذا قرأنا البيت :

**تعرنا انا قليل عدينا فقلت لها ان الكرام قليل**

وجدناه ينطق بقلة اليهود فيطابق الواقع ولكن البيت :

**وما قل من كانت بقاياهم مثلنا شباب تسامي للعلل وكهول**

يزيد في شكنا الذي قلنا به فتاريخ الجزيرة العربية انذاك لم يشر إلى طلب اليهود لغير التجارة والحرف الصناعية وهذه لم يكن العرب يدعونها بالمعالي (الكنعاني، د.ت، صفحة 28).

ان القصيدة اسلامية في معانيها واسلوبها وخصائصها فمن معانيها الاسلامية هذه البيت :

**وما مات منا سيد حتف انفه ولا ظلّ منا حيث كان قتيل**

ففيه اقتباس من الحديث الشريف ( مات حتف انفه ) واول من تكلم به الرسول (صلى الله عليه وسلم) (التبريزي، د.ت.، صفحة 171) ومن القصيدة ما فيه اشارة لطيفة الى آية قرآنية كقوله :

سلي ان جهلتِ الناسُ عنّا وعنهم فليس سواء عالم وجهول

فيها اشارة الى قوله تعالى ( هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ) .

اما اسلوبها وخصائصها ففيها صور بلاغية كثيرة عرفتھا القصيدة الاسلامية في ضروب كثيرة منها : الطباق والتعريض والكناية والمقابلة والمجاز المرسل والاستعارة والمجاز ونورد الابيات على توالي ما ذكرنا من هذه الضروب في هذه اللامية :

وما ضرّنا انا قليل وجارنا عزيز وجار الأكثرين ذليلٌ

رسا اصله تحت الثرى وسحابه الى النجم فرع لا ينال طويلٌ

صفونا فلم نكدر واخلص سرّنا اناث اطابت فرعنا وفحولٌ

وانا لقوم ما نرى القتل سبّة إذا ما رأته عامرٌ وسلوٌ

يُقصّر حبّ الموت آجالنا لنا وتكرهه آجالهم فتطوٌ

ومات منا سيد حتف انفه ولا ظلّ منا حيث كان قتيلٌ

تسيلٌ على حد الظّباة نفوسنا وليست على غير الظّبات تسيلٌ (العاني، 1980، صفحة 88)

ان القصيدة من السهل الممتنع وهذا الاسلوب يجمع بين العذوبة والجزالة وهو يذكرنا بما وصفه ابن المعتز عن اسلوب الحارثي في شعره بقوله ( ولعمري انه لكلام مع نصاحته وقوته يقدر من سمعه انه سيأتي بمثله فإذا رامه وجده ابعد من

الثريا وكذلك الشعر المتناهي الذي ليس قبله في الجودة غاية وقد سئل بعض العلماء ما الشعر عندك ؟ قال السهل الممتنع ). (المعز، د.ت.، صفحة 275)

واسلوب القصيدة الذي سبق وصفه لا يشبه اسلوب الشعر الجاهلي وتستوقف هذه القصيدة محقق ديوان السموأل الشيخ محمد حسن آل ياسين فيقول عن اسلوبها (رفيع رصين لم نعرف له مثيلا في الشعر الجاهلي) (ياسين، د.ت.) وبعد ان تحققنا من ان القصيدة إسلامية في معانيها واسلوبها وخصائصها نذكر بعض الدلائل فيها والتي تخص الحارثي دون غيره من الشعراء واحد هذه الدلالات استوقفت التبريزي في شرحه اياها فقال : ( هذا البيت لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي لا للسموأل بن عادياء الغساني ويدل ذلك على قوله : فان بني الديان قطب لقومهم ). (التبريزي، شرح ديوان الحماسة، د.ت.، صفحة 177)

ان القوم الذين جاء ذكرهم في القصيدة هم قوم الحارثي فهو يقول :

فانّ بني الديان قطب لقومهم تدور رحاهم حولهم وتجول (العاني، 1980، صفحة 90)

ولقد ذكرنا في اول بحثنا ان الحارثي ينتسب الى بني الديان وهم بطن من الحارث بن كعب وهم من قبيلة مذحج اليمينية المشهورة من العرب القحطانية كانت لهم الرئاسة بنجران من اليمن والمُلْك على العرب ، وكان الملك منهم في بني المدان ثم في ابي الجود .

ويفخر الشاعر الحارثي بهذا المُلْك في اجداده لان من يكون له المُلْك والسيادة لابد ان تكون له ايام مشهورة في اعدائه وله حروب وغزوات لذا يقول الشاعر الحارثي :

وايماننا مشهورة في عدونا لها غرر معلومة وحجول

واسيفانا في كل غرب ومشرق بها من قراع الدار عين فلول

معوّدة الأ تُسلُ نصالها فتغمد حتى يستباح قَبيلُ (العاني، 1980، صفحة 90)

### الخاتمة:

نعجب لمن ينسب مثل هذه الابيات الى شاعر يهودي فنحن كما يقول بعض الباحثين لا نريد الانتقال من اليهود اذا قلنا ان هذا كذب صُراح فاليهود امة تجارة وحرفة سابقا وحاضرا ولم تتعود نصالها ان تغمد حتى يستباح قبيل يوما من الايام الا اذا كان التاريخ قد تنكر لليهود فاغفل كل غزواتهم وحروبهم ومفاخرهم الا فالتاريخ الذي في ايدينا لم يُشر الى شيء من تلك السيوف وذاك القراع اليهودي في ايام المنذر بن ماء السماء (الكنعاني، شعراء الوحدة، د.ت.، صفحة 28). واليهود هم أهل غدر وخيانة للعهد في تاريخهم هم يقتلهم أنبياءهم و في نقض المواثيق وقصة غدر اليهود لا تخفى على احد في القران الكريم وفي نقضهم للعهد مع الرسول الكريم(ص) وخيانتهم له ودس الدسائس ضده ومحاولة قتله.

ان جمهرة من اجلة علماء اللغة والادب قد نسب هذه القصيدة الى الحارثي وهؤلاء هم : محمد بن داود الاصفهاني في كتابه الزهرة (الاصفهاني، د.ت.، صفحة 171) وابن طباطبا العلوي (العلوي، د.ت.، صفحة 65) وابو بكر الصولي (الصولي، د.ت.، صفحة 140).

### 1. المراجع

2. ابن خلدون. (د.ت.). العبر وديوان المبتدأ والخبر.
3. ابو الفرج بن الحسين الاصفهاني. (د.ت.). الاغانى (المجلد 10).
4. ابو بكر محمد بن يحيى الصولي. (د.ت.). اخبار ابي تمام.
5. ابو هلال العسكري. (د.ت.). ديوان المعاني (المجلد 2).
6. البحتري. (د.ت.). ديوان البحتري (المجلد 1+3).
7. الجاحظ. (د.ت.). البخل.
8. الخطيب البغدادي. (د.ت.). تاريخ بغداد (المجلد 6).
9. الخطيب التبريزي. (د.ت.). شرح ديوان الحماسة (المجلد 2).
10. الخطيب التبريزي. (د.ت.). شرح ديوان حماسة ابي تمام.
11. المسعودي. (د.ت.). مروج الذهب (المجلد 4).
12. زكي ذاكر العاني. (1980). الحارثي حياته وشعره ، جمع وتحقيق ودراسة. د.ب.: دار الحرية للطباعة .
13. طه حسين. (د.ت.). في الادب الجاهلي.

14. عبدالله بن المتعز. (د.ت.). طبقات الشعراء .
15. محمد بن احمد بن طبا طبيا العلوي. (د.ت.). عيار الشعر.
16. محمد حسن آل ياسين. (د.ت.). ديوان السمؤال.
17. نعمان ماهر الكنعاني. (د.ت.). شعراء الواحدة .
18. نعمان ماهر الكنعاني. (د.ت.). شعراء الوحدة.

## References

- Ibn Khaldun. (D.T.). Lessons and Diwan beginner and news.  
Abu Al-Faraj bin Al-Hussein Al-Isfahani. (D.T.). Songs (Vol. 10)  
Abu Bakr Muhammad bin Yahya Al-Soli. (D.T.). My father's news.  
Abu Hilal Askari. (D.T.). Divan al-Ma'ani (Volume 2)  
Al-Buhturi. (D.T.). Diwan al-Buhturi (Volume 1+3)  
Al-Jahiz. (D.T.). misers.  
Khatib al-Baghdadi. (D.T.). History of Baghdad (Volume 6)  
Al-Tabrizi preacher. (D, T.). Explanation of Diwan al-Hamasa (Volume 2)  
Al-Tabrizi preacher. (D.T.). Explanation of Diwan Hamasa Abu Tammam.  
Masoudi. (D.T.). Meadows of Gold (Volume 4.)  
Zaki Zakir Al-Ani. (1980). Al-Harithi, his life and poetry, collection, investigation and study. D.B.: Freedom House for Printing.  
Taha Hussien. (D.T.). in pre-Islamic literature.  
Abdullah bin Al-Moataz. (D.T.). layers of poets.  
Muhammad bin Ahmed bin Taba Taba Al-Alawi. (D.T.). hair caliber.  
Muhammad Hassan Al Yassin. (D.T.). Al-Samawal's Court.  
Noman Maher Al-Kanaani. (D.T.). One poets.  
Noman Maher Al-Kanaani. (D.T.). Unity poets.